Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

في يدي، وعسكره مصرف تحت امري والسلام» فبلغ بالايجاز غايته.

ولما أراد ابن الأثير أن يظهر الفرق بين الايجاز والاطناب تناول الرسالة بقوله.

أصدر كتابه هذا وقد نصر بالفئة القليلة على الفئة الكثيرة، وانقلب باليد الملأى، والعين القريرة، وكان انتصاره بحد أمير المؤمنين لا بحد نصله، والجد اغنى من الجيش وإن كثرت أمداد خيله ورجله ـ وجاء برأس عيسى بن ماهان وهو على جسد غير جسده، وليس له قدم فيقال: إنه يسعى بقدمه، ولا يد فيقال: إنه يبطش بيده. ولقد طال وطوله مؤذن بقصر شأنه، وحسدت الضباع الطير على مكانها منه وهو غير محسود على مكانه وأحضر خاتمه وهو الخاتم الذي كان يجري على نقش اطره، وكان يرجو أن يصدر كتاب الفتح بختمه فحال ورود المنية دون مصدره. وكذلك البغي مرتعه وبيل، ومصرعه جليل، وسيفه وإن مضى فإنه عن الضرب كليل... وقد نطق الفأل بأن الخاتم والرأس مشيران بالحصول على خاتم الملك ورأسه، وهذا الفتح لما يستقبل بناؤه ولا يستقر البناء إلا على أساسه، والعساكر التي كانت على أمير المؤمنين حرباً صارت له سلماً، وأعطته البيعة علماً بفضله وليس من تابع تقليداً كمن هو تابع علماً. وهما الآن مصرفون تحت الأوامر ممتحنون بكشف السرائر مطيفون باللواء الذي خصه الله باستفتاح المقالد، واستيطاء المنابر. وكلما سرت خطوات القلم في أثناء هذا القرطاس، وكذلك طلائع الرعب قبل الطلائع في قلوب الناس وليس في البلاد ما يغلق بمشيئة الله بابا، ولا يحسر نقاباً، وعلى الله إتمام النعم التي افتتحها، ولجابة أمير المؤمنين إلى مقترحاته التي اقترحها والسلام[1].

«وهذا الكتاب كما يقال يشتمل على ما اشتمل عليه كتاب طاهر بن الحسين غير أنه فضل ذلك الإجمال. والذي نراه أن تفصيل ابن الأثير أو إطنابه نموذج لما وصل إليه الإنشاء الديواني بعد أن ساده التأنق البياني وانصرف الكتاب

---

(١) المثل السائر ٣٣٩ (٢) تطور الأساليب النثرية ص ٢٣٢